ثمنا ولا بد له من صانع موصوف بصفات الكمال ومن الايمان بالصانع ناسب ختم الاولى
بالمؤمنين ولما كان الانسان اقرب الى الوهم من غيره وكان في فكره في خلقه وخلق الدواب
مما يدعو لتقييما في ايمانه ناسب ختم الثانية بقوله لقوم يوقنون ولما كان جزئيات
العالم من اختلاف الليل والنهار وما ذكر معهما مما لا يدرك الا بالعقل ناسب ختم الثالثة
بقوله يعقلون قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات الى قوله الى يوم القيامة
ان قلت ما وجه مطابقة الجواب وهو قل الله يحييكم الى اخره للسؤال وهو ائتوا
بابائنا ان كنتم صادقين قلت وجهها انهم الزموا بما هو مقرون به من ان الله تعالى
هو الذي احياهم اولا ثم يميتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون
قادرا على احياء ابائهم قوله كل امة تدعى الى كتابها اي الى قراءة كتاب اعمالها
فان قلت كيف اضاف الكتاب الى الامة ثم اضافه اليه تعالى قلت لانه مالكه وامر ملائكته
بكتابته سورة الاحقاف قوله ولكل درجات مما عملوا ان قلت كيف
وصف الفريقين بان لكل منهما درجات مع ان اهل النار لهم دركات لا درجات
قلت الدرجات هي الطبقات من المراتب مطلقا او فيه اضمار تقديره ولكل فريق درجات
او دركات لكن حذف الثاني اختصارا لدلالة المذكور عليه قوله فائتنا بما تعدنا
ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وجه مطابقة الجواب في السؤال
ان سؤالهم متضمن لاستعجالهم العذاب الذي توعدهم به بقرينة قوله بل هو
ما استعجلتم به فاجابهم بانه لا علم له بوقت تعذيبهم بل الله تعالى هو العالم به
وجوع قوله تدمر كل شيء بامر ربها اي كل شيء مرت به من اموال قوم عاد واهلهم
قوله يغفر لكم من ذنوبكم افاد بذكر من ان الذنب مما لا يغفر بالايمان كمظالم
العباد سورة محمد صلى الله عليه وسلم قوله سيهديهم ان قلت
قال ذلك في حق الشهداء بعد ما قتلوا ولكن مع ان الهداية انما تكون قبل الموت لا بعده
قوله معناه سيهديهم الى محاجة منكر ونكير وقيل سيهديهم يوم القيامة الى طريق
الجنة قوله من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم نزلت في اليهود
قوله من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضر الله شيئا نزلت في قوم ارتدوا افليس
بتذكار سورة الفتح قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا نزل قبل فتح مكة وجيء
بالفعل ماضيا لانه في علم الله تعالى كالواقع لتحقق وقوعه قوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر ان قلت لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ذنب فما ذا يغفر له قلت
المراد ذنب المؤمنين او ترك الاولى والافضل او المراد الصغائر على ما قال به جمع او المراد بالمغفرة
العصمة ومعنى قوله ما تقدم وما تأخر ما فرط منك فرضا قبل النبوة وبعدها او قبل الفتح

معه

فكيف ومعنى اذ المراد بها تأخر العموم والمبالغة كقولهم فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه مع انه
يضرب كل احد مع ان من لا يلقاه لا يمكنه ضربه قوله ويهديك اي يزيدك هدى والا
فهو مهتدي قوله وكانوا احق بها واهلها بعد قوله احق بها قلت الضمير في بها
للكلمة التوحيد وفي اهلها للتقوى فلا تكرار قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
ان قلت ما وجه التعليق بمشيئة الله تعالى في اخباره قلت ان بمعنى اذ كما في قوله تعالى
وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين او انه استثناء منه تعالى فيما يعلم تعليما للعباد
ان يستثنوا فيما لا يعلمون او انه على سبيل الحكاية لرؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فانه رأى
ان قائلا يقول له لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين قوله لا تخافون ان قلت ما فائدة
ذكره بعد قوله امنين قلت امنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم ان يخرجكم منه في
المستقبل قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وقوتهم
كانه قيل انما قواهم وكثرهم ليغيظ بهم الكفار قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم اي من الذين مع محمد صلى الله عليه وسلم وهم الصحابة مغفرة واجرا عظيما
ومن هنا لبيان الجنس كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لا للتبعيض لان
الصحابة كلهم موصوفون بالايمان والعمل الصالح سورة الحجرات قوله
يا ايها الذين امنوا ذكر في السورة خمس مرات والمخاطبون فيها المؤمنون والمخاطب به امر او نهي
وذكر فيها يا ايها الناس مرة والمخاطب فيه المؤمنين والكافرين كما ان المخاطب به
وهو قوله انا خلقناكم من ذكر وانثى يعمهما فناسب في ذكر الناس قوله لا تقدموا
من قدم بمعنى تقدم لان المراد به نهيهم عن ان يتقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بقول
او فعل لا عن ان يقدموا غيرهم قوله ولا تجهروا له بالقول فائدة ذكره بعد قوله لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي النهي عن الجهر في مخاطبته وان لم يتضمن رفع اصواتهم على صوته
وقيل المراد به النهي عن مخاطبته صلى الله عليه وسلم باسمه قوله كيف قال ذلك مع ان
الاعمال انما تحبط بالكفر ورفع الصوت على صوت النبي صلى الله عليه وسلم ليس بكفر قلت
المراد بالكفر الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه ربما يؤدي الى الكفر وقيل حبوط العمل مجاز
عن نقصان المنزلة وانحطاط الرتبة قوله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
ان قلت ما فائدة الجمع بين الفسوق والعصيان قلت الفسوق الكذب كما نقل عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما والعصيان بقية المعاصي وانما افرد الكذب بالذكر لانه سبب نزول الاية
وقيل الفسوق الكبيرة والعصيان الصغيرة قوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فان قيل
هنا الايمان بالقلب والاسلام الانقياد ظاهرا فهما في اللغة متغايران بخلاف ما هنا انهما
في الشرع متحدان مفهوما متحدان صدقا اذ الايمان هو التصديق بالقلب بشرط التلفظ

Copyright © King Saud University